بسم الله الرحمن الرحيم

وللعزة أسود فوق الجبال

وربما سارت

فوق موج البحر بحارا

وتقف لحظات التاريخ المشرّف

كالجبل الأشم رغم الذل والإنكسار

معلنتة عن دورة لشمس الحرية من جديد

ومن بين دول الطوائف ال 22 في الأندلس

تقف دويلة صغيرة مثل غزة العزة من تحت الثلج

تلتهب نار , ومن بين ركام الذل ترفض الهزيمة والإنكسار

ويقف الرئيس البطل الأشم

"المتوكل بن الأفطس"

ويصرخ في "الفونس" كبير الروم

من خلال رسالة حفظها التاريخ

بمعانيها المعاصرة

والمتشابهة

يا عدوي حربنا كر وفر

يا عدوي صرخة المظلوم جمر

يا عدوي إن لحم الحر مر

***

ليعلم الناس جميعًا

أن المؤمن وهو في أشد عصور الانحدار والانهيار

إذا أراد أن تكون له عزّة فهي كائنة لا محالة

***

ومع خبر غزة العزة في الأندلس

ولاية "بطليوس".

ورسالة الأفطس إلى الفونس

من أبحاث الدكتور راغب سرجاني

***

**

*

أنفة وعزّة في زمن عز أن تُشُمّ رائحتهما

كما رأينا حال وواقع كل الممالك وأمراء المؤمنين في هذه الفترة، وكل يدفع الجزية إلى ألفونسو السادس ومن معه، إلا أنه كان هناك رجل واحد يملك عزّة وأنفًا، ولم يرضَ بدفع الجزية، وهو "المتوكل بن الأفطس" أمير مملكة "بطليوس".

فرغم ذلك الجو المليء بالذل والخزي، ورغم أن مملكة "بطليوس" هذه كانت صغيرة جدًا، إلا إن "المتوكل بن الأفطس" لم يكن يدفع الجزية "للأعداء"، وبالطبع فقد كان "للأعداء" يعلمون أن هذا الرجل مارق وخارج عن الشرعية، تلك التي كانت تحكم البلاد في ذلك الوقت؛ حيث خرج عن المألوف واعتزّ بإسلامه ولم يقبل الذلّ كغيره من أبناء جلدته.

وهنا أرسل له "ألفونسو السادس" رسالة شديدة اللهجة يطلب فيها منه أن يدفع الجزية كما كان يدفعها إخوانه من المسلمين في الممالك الإسلامية المجاورة، فكان من نبأ "المتوكل بن الأفطس" أنه أرسل له ردًا عجيبًا، أرسل إليه

برسالة حفظها التاريخ ليعلم الناس جميعًا أن المؤمن وهو في أشد عصور الانحدار والانهيار إذا أراد أن تكون له عزّة فهي كائنة لا محالة، يقول المتوكل بن الأفطس في رسالته:

وصل إلينا من عظيم الروم كتاب مدعٍ في المقادير وأحكام العزيز القدير، يرعد ويبرق، ويجمع تارة ثم يفرق، ويهدد بجنوده المتوافرة وأحواله المتظاهرة، ولو علم أن لله جنودا أعز بهم الإسلام وأظهر بهم دين نبيه محمد عليه الصلاة والسلام أعزّة على الكافرين، يجاهدون في سبيل الله لا يخافون، بالتقوى يُعرفون وبالتوبة يتضرعون، ولإن لمعت من خلف الروم بارقة فبإذن الله وليعلم المؤمنين، وليميز الله الخبيث من الطيب ويعلم المنافقين.

أما تعييرك للمسلمين فيما وهى من أحوالهم فبالذنوب المركومة، ولو اتفقت كلمتنا مع سائرنا من الأملاك لعلمت أي مصاب أذقناك كما كانت آباؤك تتجرعه، وبالأمس كانت قطيعة المنصور على سلفك لما أجبر أجدادك على دفع الجزية حتى أهدى بناته إليه. وكان ملك "نافار" جد

"ألفونسو السادس" قد أرسل ابنته هديه إلى المنصور حتى يأمن جانبه، وهي أم عبد الرحمن بن المنصور ...

ويضيف "المتوكل بن الأفطس" قائلًا: أما نحن فإن قلّت أعدادنا وعُدم من المخلوقين استمدادنا، فما بيننا وبينك بحر نخوضه ولا صعب نروضه، ليس بيننا وبينك إلا السيوف، تشهد بحدها رقاب قومك، وجلاد تبصره في نهارك وليلك، وبالله تعالى وملائكته المسوّمين نتقوى عليك ونستعين، ليس لنا سوى الله مطلب، ولا لنا إلى غيره مهرب، وما تتربصون بنا إلا إحدى الحسنيين، نصر عليكم فيا لها من نعمة ومنة، أو شهادة في سبيل الله فيا لها من جنة، وفي الله العوض مما به هددت، وفرج يفرج بما نددت ويقطع بما أعددت.

ما كان من "ألفونسو السادس" إلا أن وجم ولم يفكر ولم يستطع أن يرسل له جيشًا، فقد غزا كل بلاد المسلمين في الأندلس خلا "بطليوس"، لم يتجّرأ على أن يغزوها، فكان يعلم أن هؤلاء الرجال لا يقدر أهل الأرض جميعهم على مقاومتهم، فأعزّ الإسلامُ ورفع من شأن "المتوكل بن

الأفطس" ومن معه من الجنود القليلين حين رجعوا إليه، وبمجرد أن لوّحوا بجهاد لا يرضون فيه إلا بإحدى الحسنيين، نصر أو شهادة.

***

**

*

يا عدوي حربنا كرٌ وفر

أَوْقِفُوْا هَذَا الدَمَارْ.. اِمْسَحُوْا دَمْعَ الصِغَارْ
لَنْ يَطُوَلَ الصَّمْتُ قَطْعِاً؛ إِنَّ تَحَتَ الثَلْجِ نَارْ
يَاْ عَدُوِّي حَرْبُنَا كَـرٌ وَفَرْ
يا عدوِّي صرخَةُ المَظْلُوْمِ جَمْر؛ قَدْ يَسِيلُ الَدَمْعُ لَكِنْ
إِنَّ لحمَ الـحُرِ مُرْ..
يَا عَدُوِّي إِنَّ كَفَّ الحَقِ سَيْف
يَا عَدُوِّي أَنْتَ أيْن؟
يَا عَدُوِّي أَنْتَ زَيْف؛ لَمْ يَزَلْ صَوْتِي يُدَوِّي
يَا عَدُوِّي أَنَتَ وَهْمٌ مِنْ غُبَارْ

***

يَا عَدُوِّي هَاهُنَا كَنَّاَ وَنَبْقَى

يَا جَبَانٌ سَوْفَ تَشْقَى
فِي بِلَادِي سَوْفَ تَلْقَى كُلَّ أَشْكَالِ المـَرَارْ
يَا عَدُوِّي :: لِي هُنَا أَصْلٌ وَظِلْ
لِي حَنِينٌ لَا يُمَلْ
لِي جَبِينٌ لَا يُذَلْ
نَحْنُ ضِدَّ الانْكِسَارْ
الَصَمْتَ بَعْدَ الْيَوْمَ عَارْ
إِنَّ تَحْتَ الثَلْجِ نَارْ
الَصَمْتَ بَعْدَ الْيَوْمَ عَارْ
الَصَمْتَ بَعْدَ الْيَوْمَ عَارْ
الَصَمْتَ بَعْدَ الْيَوْمَ عَارْان
تَحْتَ الثَّلْجِ نَاااااااار
إِنَّ تَحْتَ الثَّلْجِ نَاااااااار
إِنَّ تَحْتَ الثَّلْجِ نَاااااااار
تَحْتَ الثَّلْجِ نَاااااااار

***

**

*

الغُزَاةَ مَرُّوْا مِنْ هُنَا؛ وَلَمْ يَبْقَى مِنْهُمُ إِلَا آثَاراً وَأحْجَار؛